بينية التفسير القرآني دراسة في تأسيس المفاهيم

أ.م.د. خالد حوير الشمس

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الملخص

للبحث فكرة، تتضمن دراسة التمازج العلمي وأثره في فهم النص القرآني، منطلقة من مشروعية التنافذ المعرفي الذي يسمح به النص القرآني بوصفه خطابا شاملا.

يأتي الهدف من البحث تسجيل فكرة البينية في التفسير، بعد رصد مفهوم التفسير في تراث القدماء، الذي ينم بالتسطيح أكثر منه على التعمق البيني، مع أن البينبة ضرورة ملحة، وبيان مفهومها تفسيريا، والإشادة بها في مقدمات أشهر التفاسير، ثم المحاولات التي تناولتها في التراث التفسيري، وفي جهود المحدثين، ثم بيان مداليلها في النص القرآني، ووضع بعض المفاهيم البينية من قبيل التعريف البيني للتفسير، والحاجة إلى هذا الإجراء، ودفع تعارضه مع التأويل، ثم مناقشة شروط المفسر، وإعادة تصنيف أنواع الفهم القرآني بعد أن كانت قائمة على صنفي التفسير والتأويل، فأضاف البحث تقسيما ثلاثيا، يقوم على التفسير العباري، والتفسير البيني، والتأويل، ثم الاهتمام بثنائية الحذف والإضافة، أي: حذف التفسيرات المكررة، وإضافة مجالات جديدة للتفسير، ثم الاعتناء بآلية هذا التفسير على وفق المادة اللغوية.

Abstract:

The article has an idea, which includes the study of scientific intermingling and its impact on understanding the Quranic texts, based on the legitimacy of the cognitive antagonism that the

Qur'anic text allows as a comprehensive discourse.

The aim of the research comes to record the idea of interfaith in interpretation, after observing the concept of interpretation in the heritage of the ancients, which indicates flatness rather than inter-deepening. Although the evidence is an urgent necessity, clarifying its interpretive concept, praising it in the introductions to the most famous Quranic interpretations, then the attempts, which were addressed in interpretive Heritage, and in the efforts of the modernists, then clarifying its implications in the Qur'anic text, and putting some concepts in between, such as the interface definition of interpretation, and the need for this procedure Contrasted with interpretation, then discussing the conditions of the interpreter, and reclassifying the types of Qur'anic understanding after it was based on the two types of interpretation and interpretation

That is: deleting the duplicate interpretations, adding new fields of interpretation, and then taking care of the mechanism of this interpretation according to the linguistic material.

مقدمة البحث

الحمد لله كثيرا، وأساله دوام النعم ما حييت، وأتوجه إليه بالتضرع أن يمدني بالعلم، والسكينة.

كتب الله لي أن يكون تخصصي أدبيا بين اللسانيات والنقد، ولكن يأخذني التوق إلى الاشتغال القرآني أن أسجل ما يجول في الخاطر من بعض الأفكار المعرفية حتى لو حكم عليَّ المتلقي ببعد الهوة بيني وبين هذا التخصص الذي أخوض غماره،

فعندي قناعة أن المعرفة مباحة، ومفتاحها العظيم هو المواصلة، والإطلاع، والتفكير، فقد أشغلتني فكرة تحديث التفسير، وتجاوزه بوتقة المفهوم اللغوي، نحو المفاهيم الأخرى، فبنيت الفكرة على أن النص القرآني مكتنز بالمعارف، ولا بد أن نجدا معادلا خطابيا يحاول أن يفهمه، ويكتشف أسراره، فسجلت موضوعا بعنوان: بينية التفسير القرآني.

تتمثل مشكلة البحث بورود مفهوم التفسير على أساس لغوي من جهة النحو تحديدا، فجاء التفسير نحويا، وبقية العلوم هامشية فيه، فلم توضع بعض مفاهيم التفسير على أساس بيني، لذا يجب إعادة بعضها، من جهة تعريف التفسير، ومن وجود بعض العلوم الخادمة للتفسير، نحو علوم القرآن.

والمشكلة الأخرى أن المفهوم الكلي للتفسير مبني على أساس اللغة، والنحو والقراءات، ولكن طيات التفسير تجيء بينية بامتياز، فيكون التفسير ذاكرة بينية وليس ذاكرة لغوية، علما أن هذه الذاكرة الكلاسيكية انحصرت عند محاولة الفراءة، والزجاج في تفسيرات القرآن إعرابيا، ونحويا، حتى سُمي تفسيرهم التفسير اللغوي.

والمشكلة الثالثة، تمسك بعض الناس بشكلية القرآن، بعيدا عن تأويله والغوص في تفاصيله العلمية، حتى تم تحجيم النص القرآني، إذ لا يرون في القرآن غير الدلالات الصريحة، والمعاني البسيطة، إذ يتشبثون بالرواية القائمة عن النبي، فقد صح في الخبر أن لا يجوز تفسير القرآن الا بالأثر الصحيح، فمن فسر القرآن برأيه فقد كفر، حتى وإن أصاب فهو قد أخطأ، وقد كره بعض التابعين التفسير بالرأي ومنهم سعيد بن المسيب، وعبيدة السلماني، وسالم بن عبد الله.[١]

[١] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٢.

والمشكلة الرابعة وجود علوم متنافذة في عملية التفسير، وهي: علم اللغة، علم المنطق، علم الفقه، علم العقيدة، علوم القرآن، علم الحديث، علم التاريخ، العلوم الطبيعية، فلم تعد هنالك اشارة إلى هذه المعارف أثناء تعريف التفسير، وتم الاكتفاء بذكرها في ضوابط التفسير أو قواعد المفسرين.

ثمة أهداف لهذه الورقة البحثية، أولها تسجيل مفهوم للتفسير، ينطلق من البعد البيني، والتمازج العلمي، وليس من البعد اللغوي الشكلي، وثانيها بيان جذور هذه المحاولة البينية، وثالثها عرض طبيعة تلك البينية، واشتغالاتها. ورابعها لفت النظر العلمي إلى هذه الجهة البحثية المهمة جدا.

جاءت الخطة في هذا البحث على وفق الآتي: المحور الأول: بيان مفهوم البينية، ثم المحور الثاني: مفهوم التفسير ، والمحور الثالث: قراءة في مقدمات التفاسير/ شهادات بينية، والمحور الرابع: محاولات البينية في التراث التفسيري، والعصر الحديث، والمحور الخامس: مداليل البينية في التفسير، ثم المحور السادس: التأسيس للمفاهيم البينية في البحث من قبيل تسجيل تعريف للتفسير، ومناقشة أنواع التفاسير، وشروط المفسر، وآلية التفسير البيني التي ترتكز على اللغة، وتأتي بعدها.

مفهوم البينية:

تعني تمازج العلوم، وتداخلها، فلم تعد مقولة الأحادية كافية لتفسير الظواهر العلمية، وحل المشكلات المعرفية، فتم إبعاد فكرة الاستقلال، والتوجه نحو فكرة الاندماج بصورة لا إرادية ، بحسب طبيعة المعارف، فلم يكن هنالك فصل بين اللغة، وما يدرسه علم الطب لتواشج العلاقة بين الجهاز النطقي ومخرج الأصوات عند الإنسان، فيدرس باسهاب علم الطب ذلك الجهاز ، والأمراض التي

تصيبه، وتؤثر على سلامة المخارج، وطريقة إخراج الحروف.

وقد اتضحت فكرة التضايف، والإندماج في فكر ميشال نيساني فيقول في تعريفها: ((عملية تفاعل، وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة، فتكون تخصصا جديدا، والبينية هي تضايف يحدث بين مكونين أو أكثر يكون كل منهما منتجا إلى علم من العلوم، أو تخصص من التخصصات)).[٢]

ويقدح هذا التعريف أسئلة مهمة في ذهن المختص، منها: كيف يحدث ذلك التبادل، أو التمازج بين العلوم؟ هل يجري بقصد؟ أو بلا قصد بين هذه المعارف؟ بعمد أو بغير عمد؟ أو مالداعي على اللجوء إلى هذا التداخل أو التضايف؟ إذ ثمة سيادة للفكر الأحادي للمعرفة، وشيوع الصعوبة فيه، وعدم نجاعة حلوله لأسئلة الكون، وتقديم المدونة المعرفية الكافية لفهم الظواهر اللسانية أو غير اللسانية نحو الاجتماعية، الجغرافية، والقانونية، والطبية، وغيرها، فأنجبت المعرفة الدراسة البينية؛ لتجيب عن الأسئلة، والمشكلات التي يعسر حلها في ذلك النظام الأحادي[٣]، فكانت الحاجة لتقديم الحلول هي الدافع لذلك التلاقح؛ ((بمعنى أن الاحتياج البحثي، وأسئلة العلم نفسها تقود تلقائيا الى مناطق قريبة، وفي الوقت نفسه فإن بعض الباحثين يسعى إلى التجريب بمزاوجة المناهج والاستفادة من معطيات حقل بحثي آخر)).[٤]

[٢] التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، الدكتور صالح بن الهادي رمضان: ٥١- ١٦.

[٣] اللسانيات البينية، الدكتور خالد حوير الشمس: ١٥.

[٤] الدراسات البينية وتحديات الابتكار: ٢٢٤، سعد بن عبد الرحمن البازعي، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٢٥، الآداب، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

ولابد من وجود سر، وداع على استدعائها، ونضوجها، وانتشارها ((ولعل هذا التوجه يأتي منسجما مع تقدم المعارف في العصر الحديث، بعد تشعب العلوم، وتطورها، وانفتاح بعضها على بعض، فحينما تعجز الجغرافيا لوحدها عن تقديم الحلول للبلدان، تستعين بعلم السياسة أحيانا لتخلق تصورا ما أو موقف سياسي ربما، وكذلك الاجتماع في كفة منه لم يرق إذا ما لم يستيعن بعلم الاقتصاد؛ حتى يحل جزءا من مشكلات المجتمع الاقتصادية، فيجري التعسر في المعرفة، وعدم النجاعة، تذويب الحدود، والفواصل بين العلوم، وتجاوز مبدأ القطيعة بين العلوم)).[٥]

مفهوم التفسير

الفكرة من هذا البحث رسم مسار تفسيري، يؤكد التلاقح بين التخصصات في المنحى التفسيري القرآني، بعد أن شاع رأي يؤكد بيانية التفسير القرآني حصرا، وعدم انفتاح بوتقته على بقية العلوم الأخرى، فحدا ببعض المفسرين أن يعرف تفسير القرآن الكريم تعريفا لا يتجاوز الإطار اللغوي إذ يقول أبو حيان الأندلسي في تعريفه)) :التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. فقولنا: علم هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات ، وقولنا: ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل بها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقضي بظاهره

[٥] اللسانيات البينية: ١٦.

شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك[٦]((، وهذا ماسار عليه العلماء، والدارسون بعد أبي حيان، وحتى قبله، بل وصل الأمر إلى المحدثين من الدارسين، فلم يتجاوز بعضهم هذا الفهم الاصطلاحي للتفسير، ومنهم الدكتور عبد القهار العاني[٧]. وقال السيد صدر الدين القبنجي بهذا المفهوم ، مع أنه أدخل فيه الفهم المتعلق بآيات الأحكام، وبعض العقائد القرآنية، والغريب القرآني، عادا إياها من علوم القرآن. [٨]

وهناك بعض الدارسين أخذ يعرف التفسير تعريفا بعيدا عن شكليته، وإنما جاء التعريف عاما، شاملا للتصورين، الشكلي والبيني، ومن ذلك تعريف الدكتور محمد صالح الحمداني، متبنيا فيه تعريف الزرقاني صاحب مناهل العرفان: ((علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى قدر الطاقة البشرية)).[٩]

بينما أرى أن التفسير القرآني محاولة قراءة على أساس النحو، واللغة، والمنطق، وعلم الاصول، وعلم العقيدة، وعلم السياسة، وعلم الطب، وعلمى الحضارة، وعلم الفكر، وعلم الاقتصاد، والتفسير والأدب، والتفسير والبلاغة، وغير ذلك،

[٦] تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي: ١/ ١٢١. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، واخرون.

[٧] ينظر رأيه في كتابه: دراسات في التفسير والمفسرون، الدكتور عبد القهار داود العاني، مطبعة أسد بغداد، ط١، ١٩٧٨٧م: ص ٥،

[٨] ينظر: مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبنجي: ٤٥.

[٩] منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، سورة النصر أنموذجا: ١٢.

وهذا يلغي اقترابه من التفسير بالرأي، المنهي عنه في العقل الإسلامي نهيا شديد، ولست بمستعد للتنظير لخطوة غير مباحة شرعيا، فالجأ إلى بيان أصل الشبهة التي دعت إلى النهي عن التفسير بالرأي، فقد يقرأ بعض الناس النص القرآني بحسب المزاج، وبلا مشروعية علمية خشية خلق واقع إلحادي، وسياسي، وفقهي غير مستند إلى معرفة، فيكاد يجمع المسلمون على حرمة التفسير بالرأي، ويقدمون تفسيرا لذلك النكير الشديد اللهجة في السنة الشريفة من قبيل: من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده في النار. وقوله: من فسر القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار، وبعض أقوال الأئمة عليهم السلام، ومنها قول الإمام الرضا عليه السلام: الرأي في كتاب الله كفر.[١٠]

فجاء التفسير، والتوجيه لتلك الحرمة، إذ النهي لا يعني عدم التدبر في القرآن الكريم، وإغلاق باب المعرفة القرآنية، وإنما يعني في نظر علماء المسلمين التأمل ، والتدبر المبني على معرفة، ودليل، ((ومن هنا فقد أجمع علماء الإسلام على أن المقصود بالتفسير بالرأي هو معنى آهر غير التأمل والاجتهاد في معرفة المعاني القرآنية فما هو ذلك المقصود؟ لقد ذكروا وجوها عشرة للتفسير بالرأي إلا أنها جميعا تتلخص في منهج (فرض الرأي على القرآن الكريم)... إن تفسير القرآن بالرأي يعني تفسيره بالاجتهاد الشخصي دون الإحاطة الدقيقة باللغة، دون الاعتماد على السنة الشريفة، ودون المعرفة بمقاصد القرآن الكريم وأهدافه العليا، وهكذا فهو تفسير بالظنون والأوهام، والنظريات المفترضة سابقا)) .[١١]

[١٠] اعتمدت في تخريج هذه الأحاديث على ثقة السيد صدر الدين القبنجي كونه من المشتغلين الحوزويين في هذا المضمار، ينظر: مقدمات في علم التفسير: ٤٠.

[١١] مقدمات في علم التفسير: ٤١- ٤٢.

يذكر بعض المفسرين المنحى البيني في التفسير في طيات مقدمات تفاسيرهم، ومن ذلك ما قاله الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨هـ بتقنية المسكوت عنه؛ إذ صرح بمفهوم التفسير القرآني، وبيان طريقته في التفسير عبر أسرار النحو، وتقنيات البيان، ومعانيه، وقراءاته القرآنية، لكنه حينما أراد تبيين جهة العلمية فيه، قال ساكتا عن بعض تلك العلوم، مكتفيا بالتلميح دونما التصريح، معبرا عن تلك البينية بعبارة (العلوم الجمة)، فيقول: ((وقد كنت في عهد ريعان الشباب، وحداثة السن، وريان العيش، ونضارة الغصن، كثير النزاع، قلق التشوق، شديد التشوف إلى جمع كتاب في التفسير، ينتظم أسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة، ويفي موارد القراءات من متوجهاتها، مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها، ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة من معادنها، المستخرجة من كوامنها، إلى غير ذلك من علومه الجمة)).[١٢]

ويشهد الشيخ الطبرسي مرة أخرى ببينية التفسير القرآني حينما يصف تفسيره، دالا على محتواه النحوي، والدلالي، والأدبي، والقرائي _نسبة الى القراءات القرآنية_، والعقدي، والحديث النبوي الشريف، والفقهي، والتنظيم الاجتماعي : ((قدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيّها، ومدنيها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم أقدم في كل آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل، والاحتجاجات، ثم ذكر العربية، واللغات، ثم ذكر الإعراب، والمشكلات، ثم ذكر الأسباب والنزولات، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات. على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة، وفي إعرابه كل حجة واضحة،

[١٢] مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ١/ ٧.

وفي معانيه كل قول متين، وفي مشكلاته كل برهان مبين، وهو بحمد الله للأديب عمدة، وللنحوي عدة، وللمقرئ بصيرة، وللناسك ذخيرة، وللمتكلم حجة، وللمحدث محجة، وللفقيه دلالة، وللواعظ آلة)).[١٣]

واعترف صدر المتألهين الشيرازي في مقدمة تفسيره لسورة الفاتحة بتلك القدرة العجيبة للقرآن الكريم بوصفه مليئا بالأسرار، والتحف، مصرحا ببعض بينية النص القرآني، ومنها العلوم الإلهية، وأسرار المعرفة، وطرائق العرفان، وأحكام السياسة الشرعية، لذا ينبغي إيجاد خطاب تفسيري مواز لتلك القدرات القرآنية: ((وأنزل إلينا كتابا إلهيا محكما، فيه جوامع العلوم الإلهية، والأسرار الربانية، والسنن والآداب العملية، والأحكام السياسية...)).[١٤]

محاولات البينية في التراث التفسيري:

تقريبا يمكن الجزم أن المحاولة البينية في التفسير لم تكن جامعة لأغلب العلوم، وإنما جاءت على شكل اللغة وعلم آخر، ومن ذلك محاولات الجمع بين اللغة والفقه، فجاءتنا منظومة تفسير بينية (لغوي/فقهي) وتفاسير الأحكام كثيرة في هذا الخصوص، ومنها أحكام القرآن لابن الجصاص، وأحكام القرآن للكيهراسي، وغير ذلك.

وعندنا محاولة أخرى تنطلق من تمازج اللغة وعلم الكلام، إذا صنفنا تفسير الفخر الرازي تفسير مفاتيح الغيب بأنه تفسير كلامي.

وهناك محاولة بينية شاملة، تأتي بمعية التفسير التجزيئي للقرآن الكريم، أي بعد أن يأتي المفسر بالمعاني العبارية للنص القرآني، يأخذ على عاتقه في بعض المواضع الإيضاحات البينية الأخرى، نحو: التفسير الفقهي، والعقدي، والفلسفي،

[١٣] مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/٨.

[١٤] تفسير القرآن الكريم، صدر المتألهين الشيرازي، تحقيق: الشيخ محمد شمس الدين: ١/ ٦- ٧.

وهذا ما نجده في مدونتين تفسيريتين مهمتين، هما تفسير التبيان، وتفسير مجمع البيان.

ثم توجد محاولة تفسيرية بينية بارزة في التراث الإسلامي، مؤسسها صدر المتألهين الشيرازي في تفسيره (تفسير القرآن الكريم)؛ إذ استنطق الآيات القرآنية فلسفيا، في بعض مباحث الوجود، نحو: الوجود، والماهية، واللشيئية، والعرض والجوهر، والمعاد، وغير ذلك مما أشغل الفلاسفة.

محاولات البينية في العصر الحديث:

١- محاولات تفسيرية: أي قيام بعض الدراسين المحدثين بتفسير النص القرآني على الأساس البيني، ومنها محاولة التفسير الاجتماعي، وسميت بمرحلة التفسير الإصلاحي، عند حسن حنفي، بوصف التفسير الاجتماعي مرتكزا على العلوم كلها، لأنه منفتح على الفقه، والأدب، واللغة، والعقيدة.

وتعود نشأة هذا الاتجاه التفسيري إلى تفسيرات الشيخ محمد عبده، في تفسيره (تفسير القرآن الحكيم)، وبعده طالبه محمد رشيد رضا، في تفسيره المنار، ثم المراغي، في تفسيره (تفسير المراغي)، ثم سيد قطب، في تفسيره (في ظلال القرآن)، يقابلهم السيد محمد حسين فضل الله، في تفسيره (من وحي القرآن)، ومحمد جواد مغنيه، في تفسير (الكاشف)، ومحمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدي القرآن).[١٥]

ثم محاولة عائشة عبد الرحمن في التفسير البياني، ومحاولة الدكتور فاضل السامرائي أيضا في التفسير البياني، وما يحسب على هذين الدراستين أنهما قليلتا الآيات موضع التحليل، وليس تجيل النظر في القرآن كله. ثم المحاولة اللسانية التي قدمها محمد اركون. وكذا الحال في محاولة محمد علي الصابوني في

[١٥] ينظر: تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير رصد تاريخي مقارن: ٢٣.

تفسيره (روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن)إذ يذكر الجانب اللغوي ثم ينطلق لبيان الجانب الفقهي.

وسمة هذه المحاولات البينية أنها بينية أحادية، أي مزجت بين رؤيتين لا غير ، الرؤية الثابتة، والرؤية المتغيرة، فالثابتة منطلقاتها لغوية، والمتغيرة منطلقاتها علمية أخرى، فمزجت المحاولة الاجتماعية بين اللغة وبعض تصورات علم الاجتماع، ومزجت محاولة عائشة عبد الرحمن وفاضل السامرائي بين اللغة وعلم البلاغة. ويمكن عد محاولة الطباطبائي في الميزان بأنها محاولة ليست أحادية، وإنما محاولة شبه كلية أو أكثر من أحادية، ففسر القرآن بلحاظ اللغة وعلوم متعددة، قد يصدف أن يستخرج من الآية الواحدة أبحاثا متعددة.

٢- محاولات تنظيرية، وأعني بها الدراسات الوصفية، التي درست العلاقة بين القرآن والعلوم الأخرى، وقامت بشرح أهمية ذلك التلاقح، وبيان سمة بعض التفسيرات القرآنية المنفتحة على اللغة والعلوم الأخرى. منها محاولة الدكتور ستار الأعرجي درس التفسير، وعلم الكلام، فجاء كتابه بعنوان (مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني)[١٦]. إذ لا يخالج الشك أحدا أن علم الكلام (علم العقيدة)، علم مستقل برأسه عن التفسير القرآني، له أسسه، ووظيفته، ومنهجه، وموضوعاته، التي تدور على التوحيد، والنبوة، والإمامة، وله تشعبات تتعلق بالتأويل، والتنزيه، والعدل، والجبر، والتفويض، والحداثة والقِدم، وغير ذلك، فدرس فيه محاولة الإمامية، والمعتزلة، والأشاعرة لفهم النص القرآني، وهذه محاولة بينية، فكك فيها طريقة تفسير النص الشريف عند الاتجاهات العقدية الكبرى في ميدان المعرفة، فيقول

[١٦] في الأصل أطروحة دكتوراه في جامعة الكوفة، تم طباعته في بيت الحكمة العراقي سنة ٢٠٠٨م.

واصفا موضوعه، ومنهجه: ((لذلك فإن هذا البحث اكتفى باستقراء مناهج المذاهب الكبرى المنضبطة في فهمها النص... ولكنه حاول جاهدا الإخلاص ، والموضوعية في تصديه لتلمس أسس منهج فهم النص، وأصوله عند المتكلمين)).[١٧]

ومنها محاولة فاضل مدب متعب درس توظيف علوم القرآن في التفسير، وجاء كتابه بعنوان : (وظائف علوم القرآن بين المفسلرين والأصوليين)[١٨]، إذ يأتي علوم القرآن بعنوان خاص، واستقلالية تامة، علم له كيانه، ومؤسسوه، ومنظروه، فاعتنى الدكتور فاضل بالممارسة البينية بين التفسير وعلوم القرآن، مسلطا الضوء على مباحث علوم القرآن الواردة عند المفسرين، وهي: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمفصل، والناسخ والمنسوخ، والقصص القرآني، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، ثم وظائف تلك العلوم في فهم النص القرآني.

ومما يحسب لهذه المحاولة أنها أكثر وعيا من الدراسة السابقة بتضايف العلوم، وتداخلها، إذ أفرد مبحثا بعنوان (معيار تمايز العلوم وتداخلها)، أكد قيمة التداخل، والتلاقح: ((إن تمايز العلوم وتكثرها أمر اعتباري لا واقع له، إذ يمكن للعلم الواحد أن يتحول إلى علوم متعددة كعلم الطب مثلا، كما يمكن أن تجتمع العلوم المتعددة في علم واحد كعلم المعرفة، وعلم الوجود في الحكمة المتعالية))[١٩]، واللطيف أنه بين طبيعة ذلك التداخل بين العلوم بقوله: ((ولكن هذا لا يعني أن العلوم لا

[١٧] مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، الدكتور ستار جبر حمود الأعرجي: ١٤.

[١٨] الكتاب في أصله أطروحة دكتوراه في جامعة الكوفة، وطبعت كتابا في بيت الحكمة سنة ٢٠١٢م.

[١٩] وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، الدكتور فاضل مدب متعب: ٢٩.

تتداخل فيما بينها، فقد تتداخل بعض المسائل مما كان له دخل في غرضين مهمين، مثل القول بأن للأمر دلالة على الوجوب، فهذه المسألة لغوية وأصولية، فيتداخل علما اللغة والأصول)).[٢٠]

ويضاف لها محاولة حميد قاسم هجر، إذ درس منافذ النقد الأدبي في التفسير القرآني،[٢١] وقد وقف على المحاولات النقدية الحديثة من قبيل الاتجاه الفني في دراسة النص القرآني، في تجربة سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن، على أساس الصور البلاغية فيه، والوحدة النسقية له، ودلالات الألفاظ، والإيقاع القرآني، ثم دراسة النظرية البنيوية، ويسميها الاتجاه البنيوي، ولاسيما دراسة الدكتور محمود البستاني في التفسير البنائي، وكذلك دراسة الاتجاه الاجتماعي، عبر محاولتي محمد رشيد رضا في تفسيره المنار، ومحمد حسين فضل الله في تفسيره من وحي القرآن، ومر بالاتجاه البلاغي في تجربة الدكتور عائشة عبد الرحمن في كتابها الإعجاز البياني، وفاضل السامرائي في كتابه التعبير القرآني، ولمسات بيانية.

وقد يدرك الدكتور حميد قاسم هجر جزئية تأثير النقد الأدبي في التفسير القرآني، وليس كلية التأثير، فيقول: ((وآثر البحث على أن تكون دراسته للاتجاهات النقديةوليس للمناهج النقدية؛ لأنه في حقيقة الأمر لا يوجد هناك تفسير قرآني قد اعتمد المنهج النقدي كليا بحذافيره)).[٢٢]

---

[٢٠] وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين: ٣٠.

[٢١] للأمانة العلمية أن الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه بعنوان ملامح النقد الأدبي في التفسير القرآني، وحينما طبعها كتابا جاءت بعنوان: تحليل الخطاب التفسيري عند المحدثين، فلم يفهم من عنوان الكتاب الجديد الملمح الأدبي والنقدي في تفسير القرآن الكريم، بل صار دالا على جزء من ذلك.

[٢٢] تحليل الخطاب التفسيري عند المحدثين منطلقاته واتجاهاته، د. حميد قاسم هجر: ١٦.

ومن الدراسات النظرية التي وصفت التنافذ بين اللغة وغيرها من العلوم عند تفسير النص القرآني، الدراسات التي وصفت الاتجاه العلمي في التفسير، وهي دراسات كثيرة أذكر منها بحثا للدكتور عبد الأمير كاظم زاهد نشره في كتابه (مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني)، وجاء بعنوان: الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم قراءة في المنهج. فبدأ بتعريف التفسير العلمي قائلا: ((اتجاه يتناول النص القرآني من خلال منظور المكتشف العلمي التجريبي أو يرده إلى أصل قرآني))[٢٣]. ثم سجل آراء العلماء بين موافق، ومعترض، وواضع شروط في قبوله، منعرجا نحو نشأة هذا التفسير، وتطوراته، وبيان أدلة كل فريق موافق أو معارض.

مداليل البينية في التفاسير:

١- تعريف التفسير. جاءت تعريفات التفسير القرآني عند بعضهم تدل في طياتها على بينية النص القرآني، وبينية تفسيره بامتياز، إذ تصرح بتعدد علومه، وبتعدد هوية تفسيره أيضا.

فجاء تعريف التفسير عند الزركشي ت٧٩٤هـ : ((علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ص وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه)).[٢٤]

ومنه تعريف السيد الطباطبائي: ((التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها))[٢٥]. فيعبر الطباطبائي عن تلك العلوم المكتنزة في القرآن الكريم بأنها مداليل، ومقاصد، يجري النظر إليها ، دون ذكر المعطى اللغوي،

[٢٣] مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني، دكتور عبد الأمير كاظم زاهد: ٢٩.

[٢٤] البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١/ ٣٣.

[٢٥] الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١/ ٥.

وحصر عملية التفسير به، كما جرى عند أبي حيان مثلا.

وقد تبع السيد صدر القبنجي رأي السيد الطباطبائي، ثم صرح بخفة عن شمول التفسير بعض العلوم الأخرى نحو الفقه، وعلم العقائد، وعلم اللغة، يكاد يقترب من أصحاب المحور الثاني الذين يصرحون ببينية التفسير، قائلا: ((ويقصد به العلم الذي يعني ببحث معاني الآيات القرآنية ودلالاتها، بيد أن المشتغلين بعلم التفسير لم يقفوا عند حدود معاني الآيات القرآنية ودلالاتها، وإنما تناولوا بطبيعة دراساتهم القرآنية الإعجاز القرآني، وأسباب النزول، والقصص القرآني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وآيات الأحكام الشرعية، والقراءات القرآنية، والعقائد القرآنية الكلمات الغريبة في القرآن...)).[٢٦]

٢- طبيعة القرآن الكريم، تسمح طبيعة القرآن الكريم المملوء بالجواهر العلمية المتنوعة، أن نفتش عن تلك الأسرار القرآنية، لكونه الكتاب التاريخي، والاجتماعي، والنفسي، والإرشادي، والفقهي، والاجتماعي، والسياسي، والفكري، فنحتاج إلى تفسير يتعامل مع القرآن الكريم بلحاظين، الأول كونه نصا، فهم أسراره اللغوية، والبيانية، للغرض الإعجازي، وتسيير حياة الأمة الإسلامية، والآخر كونه خطابا تتكدس فيه الرؤى العقلية، والفكرية، والعلمية، تنطلق من حياة الألفاظ فيه نحو التكوين العقلي، وهذا ما يؤكده صدر المتألهين الشيرازي بقوله: ((فالكلام فيه إما متعلق بترجمة ألفاظ هذا القول، أو متعلق بمعانيه العقلية)).[٢٧]

وقد بين الطوفي ت ٧١٦هـ أن القرآن يشتمل على قسمين من العلوم الأول العلوم اللفظية، وهي: علم الغريب،

[٢٦] مقدمات في علم التفسير: ٤٥.

[٢٧] تفسير القرآن الكريم: ١/ ٩.

والتصريف، والإعراب، والقراءات القرآنية، والقسم الآخر العلوم المعنوية، وهي: الوجودي المتعلق بالموجودات من السماء، والأرض، والنار، والهواء، ويسمونه علم الحكمة عند الفلاسفة، وعلم أصول الدين، والعلم التاريخي، وعلم الوعظ، وعلم وعلم التناسخ والمنسوخ، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم المعاني والبديع.[٢٨]

ثم هنالك حقيقة صادمة تتعلق بمشروعية قدسية النص العظيم، على وفق مسايرته للبحث العلمي، فهما في حالة تسابق، وتحد، أيهما سينتصر، وليس من اللطف الإلهي أن ينتصر الخطاب العلمي عليه، فاستوجب التفتيش عن مداليل علمية من النص القرآني، تجيب عن أبرز الأسئلة العلمية التجريبة التي يقدمها العلم، حتى يتم دفع ذلك التعارض عبر الخطاب القرآني ((وهذا الخطاب الشامل يقتضي أن تستوعب مبانيه وآياته بالضرورة كل تطورات العقل الإنساني وإنجازاته العلمية والفلسفية. وبخلاف هذا فإن النص إذا تخطته حقيقة عقلية أو علمية تجريبية أو تقاطعت معه انتفى أن يكون نصا معصوما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وانتفى كونه نصا مطلقا يستهدف الهداية والرشاد للإنسان مطلقا)).[٢٩]

٣- طبيعة التفسير، وظهور التطورات العقدية، والعلمية، وبعض الحركات الفكرية، وهذا ما يشير إليه السيد الطباطبائي؛ إذ سرد لنا باختصار حجم التطورات الفكرية التي حدثت في العقل العربي بعد عصر النبوة، والأئمة عليهم السلام، التي لم تحتج غير التفسير اللغوي البسيط، عن طريق البيان الأدبي، واللغوي للآيات، وبعض

[٢٨] ينظر: الأكسير في علم التفسير، سليمان عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي: ٤٨- ٥٢.

[٢٩] مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني: ١٥.

أسباب النزول، وتفسير القرآن بالقرآن، ثم استمر هذا المنهج التفسيري في عصر الصحابة والتابعين من المفسرين، ومنهم مجاهد، وقتادة، والشعبي، والسدي، وابن أبي ليلى، مع اللجوء إلى التفسير المأثور، ثم شيوع البحث الكلامي في زمن الخلفاء، وانتقال علم الفلسفة إلى العرب في زمن الأمويين، وتطورها في زمن العباسيين، ثم ظهور التصوف بوصفه طريقا عباديا، وفلسفيا، ومعرفيا، وتصادمه مع أهل الظاهر من الفقهاء، وأصحاب التعبد المحض بالسطح الديني من العامة[٣٠]، فتشجع تلك المغالبة بالفكرية، والعقلية على ارتداء ثوب تفسيري للقرآن الكريم مختلف عن ثوبه الشكلي، البسيط، المنعتق من الأوجه النحوية، والبيان الصرفي، مستندا ذلك التوجه التفسيري على الحديث النبوي الشريف، الذي مفاده للقرآن ظهر وبطن، وللبطن بطن إلى سبعة أبطن، أو سبعين بطنا.

٤- تجارب المفسرين الشاملة. ليس أدل من تجربة تفسير الميزان تجربة، فقد جعل تفسيره ذاكرة بينية بين الفينة والفينة، مركزا النظر في تفسير القرآن لغويا، ثم مجيلا النظر في المساحات البينية الأخرى ، وقد يشهد بذلك بقوله: ((ثم وضعنا في ذيل البيانات متفرقات من أبحاث روائية نورد ما تيسر لنا إيرادهمن الروايات المنقولة عن النبي ص وأئمة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.... ثم وضعنا أبحاثا مختلفة، فلسفية، وعلمية، وتاريخية، واجتماعية، وأخلاقية، حسب ما تيسر لنا من البحث، وقد آثرنا في كل بحث قصر الكلام على المقدمات المسانخة له، من غير تعد عن طور البحث)).[٣١]

٥- انفتاح بوتقة التفسير، وتأسيس اتجاهات تفسيرية، علمية غير لغوية

[٣٠] الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٧.

[٣١] الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٤.

مستقلة، ومنها التفسير الفلسفي، والتفسير العرفاني، والتفسير العلمي، والتفسير الاجتماعي، والتفسير الفقهي، هذه المحاولات الأحادية التوجه، تدل على انفتاح النص القرآني، وحاجتنا الماسة إلى انفراج مفهومه، وتجاوز النظر الناقد لتلك المحاولات، فقد ينهال الفقهاء على الصوفية لانهم يرمزون النص القرآني، وعلى المحاولات الأخرى.

٦- مشروطية الثقافة العالية في المفسر، أو ما تسمى مؤهلات المفسر في علوم القرآن، فلا يقدم الفقيه على تفسير النص القرآني الا وهو مزود بمحصول عال من اللغة، والبلاغة، والفقه، وعلوم القرآن، وبعض الاشتراطات الأخر.

٧- شحذ الهمم التفسيرية من قبل المنظومة القرآنية نفسها، والمنظومة الروائية الصادرة من النبي ص وأهل البيت عليهم السلام، إذ يضع القرآن مسلكا تفسيريا بينيا واضحا حينما يحفز على تأويله، ويحدده بأنه قد اختص به أولو الألباب لا غير ((وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به))، ويأتي في السياق نفسه الخطاب النبوي، وخطاب أهل البيت للقرآن ظهر وبطن، وللبطن بطن، ومنها القرآن حمال ذو وجوه، في مقولة الإمام علي عليه السلام لابن عباس حينما أرسله للمحاججة، لا تخاصمهم في القرآن فإنه حمال ذو وجوه.

تحصيل المفاهيم البينية

أضع مناقشة للمفاهيم الأساسية في دعم التأسيس للتفسير البيني، على وفق الآتي:

- إعادة النظر في تعريف التفسير القرآني. أي وضع تعريف اصطلاحي كلي بعيدا عن حصره في زاوية اللغة، وعلومها، فضلا عن تجنبيه مبدأ التفسير بالرأي المذموم شرعا، (علم يتوسل فهم النص القرآني على وفق مؤهلات لغوية،

ومعرفية متعددة، ليكون ممارسة بينية). أو مما يقرب من هذا الفهم.

- نعلن عن حاجتنا إلى أجراء تفسيري جديد، يلم بعلوم القرآن الكريم المتواجدة فيه، وبيان جدواها، وأثرها، وهذه تحتاج إلى جهد مؤسساتي ربما، وفريق علمي متخصص، مشهور بالتقوى والورع، والتحصيل الديني، يرجع إليه المفسر، كلما دعت إليه الحاجة.

ويتم النظر في هذا الناتج التفسيري للنص القرآني بلحاظين، الأول كمية قيمة النص من المعاني، والمصاديق، والمداليل، تقدر اللغة على كشفها، بعد الإجراء التفسيري لها، وتكاد تكون مداليل عبادية، أو اجتماعية، أو فلسفية، أو علمية من جهة الطب، والعلوم الطبيعية، وغير ذلك مما يأتي بضوابط. ثم اللحاظ الآخر المفسر المتخصص لغويا، وعلميا.

- إعادة النظر في شروط المفسر التي لا تتجاوز الحاجة الشكلية، فقد أهمل المعنيون الجانب المعرفي، والعلمي، متبعين ما ذكره الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ من مؤهلات المفسر، فتجاوزوا المنحى البيني فيه، واكتفوا بـ: معرفة الألفاظ، وعلم الاشتقاق، والقراءات القرآنية، والنحو، وعلم الأخبار والآثار، وعلم السنن، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم الموهبة .[٣٢]

ولو أن الرؤية البينية متضحة في هذه الشروط التي وضعها الراغب ، وأكدها السيوطي، ولكن نحتاج التصريح أكثر ، وأدق، وأوسع، مع أن بعض العلماء الشيعة، لا يرتضي اشتراط التحصيل الفقهي، والأصولي، والكلامي في التفسير، ومنهم الشيخ جعفر السبحاني، ويرى ذلك من الكمال، وليس من الأسس المهمة، بقوله:

[٣٢] ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني: ٢١- ٢٢.

((ولكن الذي يؤخذ على الراغب الاصفهاني هو أن بعض ما عدَّه من شروط التفسير يعد من كمال علم التفسير، كالعلم بأصول الفقه، وعلم الكلام، فإن تفسير الكتاب العزيز لا يتوقف على ذينك العلمين على ما فيها من المباحث التي لا تمت الى الكتاب بصلة)).[٣٣]

وليت الأمر يتوقف عند علم الفقه، وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه. إذ يذهب الشيخ جعفر السبحاني إلى الاستغناء عن مباحث علم أصول الفقه في القرآن عند وجود أدنى معرفة به من قبيل العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وغير ذلك[٣٤]. بل تعدى الأمر ذلك إلى المعرفة الاجتماعية، والمعرفة الفلسفية، والمعرفة الطبية، والمعرفة الطبيعية، والمعرفة الأدبية بحسب مناهج النقد الحديث، وغير ذلك من المعارف.

- إعادة تصنيف الفهم القرآني، القائم على ثنائية التفسير والتأويل، والاعتراف بجزئية ثالثة، وهي البينية، فإذ أردنا تصنيف الفهم، يكون هذا تفسير عباري، وهذا تفسير بيني، وهذا تأويل، يختص التفسير العباري بما يخاطب به العوام، ويدل التفسير البيني على فهم النص القرآني فهما معمقا منطلقا من المعارف التي لها مصاديق قرآنية. ويختص التأويل بكشف الإشارات، واللطائف، والحقائق التي وردت في كلام الإمام الحسين عليه السلام حينما صنف القرآن الى اربع طبقات: العبارة للعوام، والاشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء.[٣٥]

ويجب الالتفات إلى مسألة مهمة في هذا الموضع تتعلق بالتعالق، وعدمه بين

[٣٣] المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ٢٣.

[٣٤] ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ٢٤.

[٣٥] ينظر: مفاتيح فهم القرآن، السيد كمال الحيدري، تقرير السيد رضا الغرابي: ٩٢.

التأويل، والإجراء البيني، فالتأويل قد يكون للآيات المتشابهة حصرا، ويكون في المعاني اللغوية ربما، بينما التفسير البيني ممارسة تفسيرية على أساس البعد العلمي، ومنه تفسير أهل الكيمياء لقوله تعالى ((أنزل من السماء ماء)) الى قوله ((فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض))، فيكون المعنى عندهم أن الغثاء إذا ما خالط المعادن المختلطة سال عليها بحسب طبعه، فيميز النافع منها ويفصله عن المزاج الزبدي، الذي لا فائدة منه.[٣٦]

- إجراء الحذف والإضافة في المجال التفسيري، فحين اللجوء إلى المحاولة البينية ينبغي حذف بعض المواد المكررة، والمذكورة في التفاسير السابقة من قبيل الإكثار من المعاني اللغوية، والنحوية، وبعض القراءات، والروايات التي تنعت بأنها إسرائيلية، أو غير دقيقة، واجتناب التفصيل في آيات الأحكام، والاعتدال في التعامل مع الروايات[٣٧]، فما ورد في تراث المفسرين يكفي، وينبغي في الوقت نفسه إضافة السمة البينية.

- يجب أن نأخذ بالحسبان، أن التفسير البيني لا يعني القفز عن مواد القرآن الكريم اللفظية، والتراكيب، بل تكون مفاتيح له، شأنها شأن التفسير، والتأويل، وإلا دخل في باب التفسير بالرأي، وفي باب التفسير الاجتهادي.

- من المؤكد أنه يفيد من السياق الثقافي بصورة أوفر من السياقات الأخرى، لأنه يعاصر تطورات الثقافة في الحياة، ويكون مدلول السياق الثقافي كل ما يمت إلى المعارف بصلة؛ ليكون إطارا مرجعيا لتحيين النص القرآني.

[٣٦] ينظر : الإكسير في علم التفسير: ٥٢.

[٣٧] ينظر: تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير رصد تاريخي مقارن، موسى الصدر- أمان الله فريد:١/ ٢٤- ٢٩، بحث منشور ضمن كتاب دراسات قرآنية، القسم الأول، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- الوظيفة من هذا التفسير إثبات إعجازية القرآن الكريم، ودفع التناقض عنه، ولاسيما في بعض الآيات، التي تحمل مدلولات ولادة أكثر منها جامدة بحسب تطورات العصر الحديث، والعلم، والتكنولوجيا، ومنها قوله تعالى (ويعلم ما في الأرحام)، إذ يقر التفسير العباري أنه يعلم أذكرا كان أم أنثى، ومع تطور الطب صار الأمر في مقدور الإنسان معرفته بعد الشهر الثالث، فيأتي التفسير غير ذلك.

نتائج البحث:

- فكرة البينية في التفسير القرآني سببها بينية النص القرآني نفسه، وتحاقل محتواه، وشموله الكون كله، فيحتاج إلى قوى موازية لاكتشاف مكنوناته، ولا يكفي في ذلك المنحى الأحادي في فهمه، والتجزيء لمحتوياته، فقد بان قصورها، بل يجب التعامل معه أكثر من أنه نص، بل هو خطاب، يحتاج أن نفهمه بمسايرة ألفاظه، وتراكيبه.
- يمكن النظر إلى الخطاب التفسيري على أنه محاولة بينية بامتياز، وأعني بالخطاب التفسيري، المحاولات التفسيرية الأحادية، التي انطلقت من مجرى واحد، فبعضها بلاغي، وبعضها بنائي، وبعضها اجتماعي، وبعضها إشاري، وبعضها فلسفي، وبعضها أدبي، وبعضها عقدي، وهكذا مما يدل دلالة بينية في مجموعها، فما أحوجنا إلى تفسير محاولة تفسيرية تتناول تلك التخصصات في ميدان تفسيري واحد.
- حوى التراث التفسيري محاولات بينية واضحة، ولكنها غير مكتملة، وغير شاملة للعلوم كلها، بدأت تقريبا عند تفسير التبيان للشيخ الطوسي، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي، وبدأت تتطور وصولا إلى العصر الحديث، فأخذت فكرة البينية بالتأسيس، والظهور، والبروز، والتطور، ولكنا لم نجد محاولة تامة، واضحة، مشبعة بالتفسير البيني.

- قام التلاقح بين التفسير القرآني والعلوم الأخر على شكل صورة جزئية، وليس كلية، بمعنى أن التفسير تحاقل، وتلاقح باستدعاء بعض من مقولات كل علم، فأخذ بعضا قليلا من النقد الأدبي، وبعضا قليلا من علم الاجتماع، وبعضا قليلا من اللسانيات الحديثة، وبعضا قليلا علم البنيوية، وهكذا بحسب الحاجة، والتوجه، فلم نجد محاولة تفسيرية كلية، قامت على تفسير القرآن الكريم بالممازجة بين اللغة والعلوم الأخرى.
- عملية التفسير القرآني عملية بينية تتنافذ فيها عدد من العلوم، اللغة بمفهومها الموسع من جهة المعجم، والصرف، والصوت، والنحو، ثم تأتي مع اللغة علوم أخرى: علوم القرآن، وعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الاجتماع، وعلم الأدب، وعلم الطب، وعلوم الطبيعة الأخرى، وعلم الفلسفة.
- شاع التفسير البيني في العصر بصورة أتم منها في التراث التفسيري، إذ كان عبارة عن معتقدات فكرية تنتمي إلى علم الكلام، والفقه، بينما في العصر الحديث حدث تطور في مصاديقه، وله مجالات أوسع، يدخل في باب المجتمع، وباب العلم الطبيعي، وغير ذلك.

مصادر البحث

- الأكسير في علم التفسير، سليمان عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، د.ت، د.ط.
- البرهان في علوم القرآن، تأليف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: ٧٩٤هـ، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء التراث الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة- مصر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- تحليل الخطاب التفسيري عند المحدثين منطلقاته واتجاهاته، دحميد قاسم هجر، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٥م.
- تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير رصد تاريخي مقارن، موسى الصدر- أمان الله فريد، بحث منشور ضمن كتاب دراسات قرآنية، القسم الأول، مركز الغدير للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- تفسير القرآن الكريم، صدر المتألهين الشيرازي، تحقيق: الشيخ محمد شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، بيروت- لبنان.
- التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، الدكتور صالح بن الهادي رمضان ، الناشر: مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت، د.ط.
- الدراسات البينية وتحديات الابتكار، سعد بن عبد الرحمن البازعي، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٢٥، الآداب، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- دراسات في التفسير والمفسرون، الدكتور عبد القهار داود العاني، مطبعة اسد بغداد، ط١، ١٩٧٨٧م.
- اللسانيات البينية، الدكتور خالد حوير الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٢٢م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. دار القارئ، بيروت — لبنان، دار الكتاب العربي، بغداد- العراق، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م،

- مفاتيح فهم القرآن، السيد كمال الحيدري، تقرير السيد رضا الغرابي. مؤسسة الهدى للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبنجي، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، ط١، ١٤٢٧هـ.
- مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني، دكتور عبد الأمير كاظم زاهد، دار الضياء للطباعة، النجف- العراق، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ايران- قم، ط٤.
- مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، الدكتور ستار جبر حمود الأعرجي، منشورات بيت الحكمة، بغداد – العراق، ٢٠٠٨م.
- منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، سورة النصر أنموذجا، طبعة دار الوقف السني، ط١، ١٤٣٩هـ- ٢٠٠٩م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، بيروت- لبنان.
- وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، الدكتور فاضل مدب متعب منشورات بيت الحكمة، بغداد- العراق، ط١، ٢٠١٢م.